يعني: طبيب الاسنان و (فورون) اي: فرن والشركة الكراج السوري) الى غير هذه الاغلاط الفادحة التي لا يكاد يخلو منها مكان حتى القبور. فقد رأيت قبر احمد باشا الجزار بعكا وقد كتب عليه: (هذا قبر المرحوم له) الخ. وكأن هذه العدوى سرت الى من يؤلفون الكتب ايضا فاني رأيت في اول (الحياة في تهذيب الفتاة) ما نصه: (تنبيه: لما رأيت الحاجة لمثل هذا الكتاب فلذلك واظهار محاسن الاسلام نحو المرأة توكلت على الله وضعت) فالى تلافي هذا الامر نستجيش حمية ادباء فلسطين كالنشاشيبي والسكاكيني والكرمي والبدوي ورجال حلقة الادب في حيفا وغيرهم.

(ان الحديد بالحديد يفلح)

رأيت ذات ليلة في احد فنادق القدس جماعة من الوطنيين مجتمعين للسمر وكان تجاههم منضدة قعدت امامها سيدة انكليزية تقرأ صحيفة بحيث سدت الطريق. فتقدم اليها احد الوطنيين وطأطأ رأسه قائلا: هل تسمحين لي بان انقل كرسيك الى زاوية اخرى من هذه المنضدة؟ فاجابت لا بأس. فما كاد ينقل كرسيها ويرجع الى محله حتى انتصب امامه انكليزي واضعا يديه في جيبيه ورافعا بانفه نحو السماء، وشرع يلومه على فعلته هذه وقد ثارت به العنجهية وبدت امارات الغضب على سحنته. فحاول الوطني ان يفهمه الامر فابى. فلما برم الوطني به قال له: اعزب عني الآن والا لقيت مني ما يسوءك، واعلم انك غريب في هذه البلاد فكن اديبا، لم آت شيئا فريا في عرف الآداب الشرقية والعادات العربية فمالك لا تزداد الا تماديا في غيك. اتظن ان انكليزيتك تخولك ان تتعدى حدود الانسانية مع ربات

في بلادها، والله ان عربيتي اشرف من انكليزيتك. ولما انتهى العربي من كلامه الى هذا الحد ادبر الانكليزي وانتبذ زاوية من الردهة. وما هي الا لحظات حتى رأيت ذلك العربي وذلك الانكليزي على مائدة واحدة يشربان على شرف الامة العربية والعربي يقول: (ان الحديد بالحديد يفلح).

ايام في فلسطين
(٣)

نشرتها جريدة الف باء س ٢٠ شباط ٩٢٩ و١٠ رجب ٣٤٧

(النساء المترجلات)

مما يستدعي النظر في بيت لحم ان نساءها يضعن على رؤوسهن طرابيش طويلة ومن فوقها اغطية بيضاء. وما اظن ذلك عادة حديثة ولكن يصح ان يتفاءل بها على نهضة النساء الاخيرة وتعليق الآمال عليهن بعد ان اخفقت الرجال...

(سكر الانكليز)

من الامثال السائرة قولهم (سكرة انكليزية) فلقد رأيت ذات ليلة في الفندق الذي نزلت به جماعة من الانكليز مازالوا عاكفين على بنت الحان حتى خر احدهم الى الارض وانكب الثاني على وجهه وكسر الثالث اواني الخمر وخطر الرابع في البهو حتى بلغ جوقة الموسيقى وشرع يقترح عليهم توقيع الاغاني والاناشيد ويرفع بها صوته المنكر الى ان ازعج الحاضرين والقطط النائمة فقلت رحم الله الاوقص المخزومي قاضي مكة ليلة اشرف من عليته على ذلك السكران الذي كان يتغنى ويلحن في غنائه فقال له: ياهذا

شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ .

(عناء السفر)

كان آباؤنا الاولون يقولون : (السفر قطعة من سقر) وذلك لما كانوا يكابدونه من طول المسافة واضطراب اسنمة الابل وصهوات الخيل في قطعها . فلما سخرت لنا القطارات والسيارات والطيارات قلنا هذا مثل نسخ حكمه ولكن ابى الدهر ذلك فالمسافر اليوم يعاني اضعاف ما كان يعانيه الاولون .

اخراج الوثيقة وما ادراك ما اخراج الوثيقة ؟ تذكرة النفوس وشهادة تلقيح الجدري ورسوم المسافر مع رقعة تطوف ثلث دوائر الحكومة فمن دائرة الشرطة الى مخفر الثمن الى شعبة التحصيلات الى مأمور الجوازات في الشرطة الى قسم التحري بها الى البعثة الافرنسية الى القنصل الانكليزي الى مفوض الشرطة في الخطوط الحديدية بالمحطة الى من يفتش الصناديق والحقائب الى مأمور الجوازات في درعا الى مثله في سمخ .

ولا تظن ان ذلك في الذهاب يغنيك عن مثله في الاياب فلقد رأيت مفوض السفر في عودتي الى دمشق والناس مزدحمة على باب غرفته في القطار يطلبون اعادة وثائقهم اليهم بعد ان ظلت عنده اكثر من اربع ساعات وهو يلهو بحديث مع رفيق له لا يعطف رأسه نحوهم بل لا يرد تحية لاحدهم . ظل الناس كذلك حتى بلغ القطار محطة القدم فالتفت المفوض وقال : انفضوا الآن وخذوا وثائقكم غدا من (البورياج) في دار الشرطة قالوا ولماذا؟ قال عساه لم يرها حين خرجتم من دمشق قالوا آها (وراسك ...)

فتململ واحالهم على شرطي غيره .

(هذه المعاملة الباردة عومل بها كل الوطنيين . اما الاجانب فلقد رأيت الشرطي بعيني رأسي اتى اليهم في غرفتهم ووقف ببابها بعد الاستئذان وطأطأ رأسه ونصب يده عليه وهجم بصدره وتقهقر بعجزه والحنه مهانه بمهانه تحية واحتراما وتكرمة واجلالا ثم دفع اليهم وثائقهم وانصرف . فعجبت لذلك ولكن حمدت الله على قرب الانتهاء من السفر وعنائه .